خادم الحرمين.. ما.. مات.. كلا!!!

محمد كامل الخجا - المدينة المنورة

نشوة «المجد».. خفقة.. في «عَبَائه» ونشيد «الخلود» رجعُ غنائه هو مجد «الرياض» مجد «لنجد» تستظل «البلدانُ» في أفيائه من «بلادي» «الدمام» أنضر خير راح يغزو «الدُنى» بفيض رخائه وروابي «القصيم» مهطل غيث ما شدا «الجوف» حاليات حدائه و«عسير» الفيحاء.. تنشر دوماً نفحات النسيم.. طلّ صبائه «وبجازان» غنةُ شجو «حائل» الشماء رجع صدائه ذا لواء «التوحيد» رمز بلادي واسع الظل.. شامخاً في علائه نور «بيت الله» يشرق زهواً «محكمُ الآي» بادناً في «حرائه» وبدوح «الرسول أحمدَ» يضوي مشرق النور ساطعاً من «قُبائه» وديار «الحجاز» مهبطُ وحي ظاهرُ «الحق».. «هادياً» بعطائه ساحلُ «الكبش» آمناً يتغذى ضاري «الذئب».. حارساً.. لرعائه هو «دين الإسلام» أشرق في «الكون» وأسدى له سنيَ بهائه من.. «بلاد السعد» أقدس أرض هديُ «قرآنه» خلود هنائه عاش فيها.. منذ كان وليداً من تَمير «العلاّم» كأس روائه هو «لله» خادم.. ومطيع رحمات «الإسلام» غَرفُ عطائه

***

قد عرفناه ناصراً للحق يُعلى مُستهاماً مكرّماً بشذائه بسناه وبالكرامة والعز وشهد «السما» هُدى «أنبيائه» قد حباه «عبدالعزيز» صبياً بسلاف الأمجاد قُوت قِرائه هو صنو له قد كان يرجو من مديد الخير من رحاب فضائه جاز للنجم كُل صقر مضاءً وفحول الصقور.. خلف لوائه!!

***

هو «فهد الفهود» زيّن ملكاً سابقاً للسنين سفرُ عطائه رافعاً شعبه مكاناً علياً مجرياً نهره لريّ سقائه جند الروح للهداية نذراً ناضراً للورى سخيّ سخائه مذ صباه يغرس البذر زرعاً في حقول العلوم أزكى نمائه بانياً في البلاد أسمى صروح كل يوم حكاية لمضائه الأساطير حاويات بعُجب تتغنى الركاب بدعَ بنائه ولبناته نشيد المروءات على زورق الضحى ومسائه!!

***

ليس عُجباً بأن يعيش الرعايا في ابتهاج تعُبُّ كأسَ طلائه جانيات من الكروم ثماراً قاطفات الزهور من نعمائه مجده المستفيض تسع عقود رمز عزّ.. لنا بعهد رخائه وهج إيمانه يشعُّ انتلاقاً يرتدي الخلقُ من بهي كسائه وكذا كل حاكم مستنير راحة الخلق همُّه لهنائه قالها قبل أن أقول «أبو حفص» فكانت أنموذجاً لورائه أنا لو ضاع في «العراق» بعيرٌ اصطلى في الجحيم نار كوائه يولدُ المجدُ في المجيد مع النفخة قبل تكوينه وقبل بنائه إنه «الفهد» دان له المجد ناضحاً في الذرى بطيب وفائه هو أوفى في «فلسطين» مزناً لغصون الزيتون من أندائه ليس ينسى الجراح يُدمى بها «القدس» نزفاً بركنه وخبائه كيف ينسى ربيع عزّ ربانا مُثخن الجرح مترعاً ببكائه كم تمنى أن يُقضّي شهيداً حادياً للسلام أحلى حدائه وبمهد الوفاق «لبنان» كم ذا قد شفى الجرح ماحياً لرزائه صاغ ميثاقه بأحكم عهد «طائف» الحب.. صاغه لرخائه وبكل الديار كان مُعنى بانياً للسلام أسّ علائه

***

إنه الفهد في السنين سباق قد فقدناه مبهراً ببهائه «مجده» المستفيض.. تسع عقود رمز عزّ.. لنا.. بعهد رخائه.. ارتجى الأجر.. من «إله البرايا» وتمنى شموله.. نُعمى رضائه «خادم الحرمين».. ما.. مات.. كلاّ كلنا «الفهد» منذ يوم ولائه في «جنان الفردوس» بالسعد يحظى من نعيم «الإله».. أشهى سخائه عهده.. مشرق.. أعاد إلينا ماضياً.. رافلاً.. بكل زهائه انضوت في لوائه أمم الكون وسارت صفوفها في وعائه إنه «الفهد» للملوك إماماً قد كساه «الرحمن» نضر كسائه قد مضى «للجنان» يلقى نعيماً عند «ربنا» مرضياً برضائه.. ميتة النفس للخليقة ذوقاً يا حَزاني.. لا تحزنوا لقضائه فلنا في «الرسول» كل تأس «مالك الخلد».. خالد.. ببقائه «ربنا.. الله» محيياً.. ومميتاً «مُوجداً للوجود».. مُنذراً بفنائه!

***

يا «ديار الإيمان».. مآرزَ خير عشت للكون.. ذُخر فيض نمائه.. إن «عبدالله» يخلفُ «فهداً» ماضياً «كالفهد» بدراً في علائه إزرُهُ «سلطان» في الولاية عضدٌ في ركاب «المجد» عزماً في بنائه يا «مهاد النور» هدياً للورى صانك «الله» نبعاً من سقائه

أعمال الفهد الجليلة لن ننساها

نايف بن ثنيان بن محمد آل سعود

■ أفتقد الوطن، والعالم العربي، والعالم الإسلامي، والعالم بأجمعه، فقيد الأمة الملك فهد بن عبدالعزيز - طيب الله ثراه -، فقد كان الملك فهد زعيماً وطنياً مخلصاً للرسالة التي أناطه الله بها.

والمتتبع لمسيرة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد يجد أنها شاملة جامعة لكل ما فيه خير الإنسانية. كان واضحاً في مواقفه وآرائه، يعمل قبل أن يتكلم. كانت أعماله الظاهرة الجليلة على كافة الأصعدة - يرحمه الله - تترجم الواقع القائم قبل الأقوال. عمل بإخلاص، متفان لوطنه، تجد آثار أعماله الإنسانية، والاجتماعية، والاقتصادية في كل مدينة وموقع.

فمنذ أن تولى مسؤولية التعليم في هذا الوطن عمل على نشر العلم والثقافة في أرجاء البلاد.. فلم تعد هناك قرية أو منطقة نائية الا بها مدرسة ومعلمون مما أدى الى انحسار الأمية في فترة وجيزة في المملكة العربية السعودية بشكل بهر العالم مما انعكس بالإيجاب على المستوى التعليمي في المملكة العربية السعودية فيما بعد. والحديث عن هذه المرحلة من حياة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - يرحمه الله - تحتاج الى مجلدات من الدراسات البحثية الجادة لرصد هذه الفترة الزمنية.. فاهتمامه - يرحمه الله - بالعلم وأهله وبُعد نظره في تلك الفترة، جعل بلادنا في مصاف الدول المتقدمة الغنية ليس بالنفط ولكن بالرجال الأكفاء المتعلمين، فبناء الإنسان كان من اهتماماته الأولى، فكانت من المراحل الزمنية العظيمة في عمر المملكة العربية السعودية.

وحينما تولى حقيبة وزارة الداخلية كان له الدور الريادي في بناء وتأسيس أسلوب حديث راق في مفهوم الأمن الوطني، وقد استلم الوزارة في مرحلة زمنية دقيقة استطاع خلالها بما لديه من حكمة ودراية، مع الرجال المخلصين من هذه البلاد، أن يقوم بأعمال عظيمة كما عهدناه دائماً - يرحمه الله..

وحينما كان ولياً للعهد.. كان الساعد الأيمن والعضد القوي لشقيقه الملك خالد - يرحمه الله -، وبعدما تولى مقاليد الحكم في المملكة العربية السعودية لم يتوان في بذل كل ما لديه من طاقة وجهد في تحقيق الرفاه والتقدم لهذا الوطن الغالي.. وأعماله العظيمة وآثاره ماثلة للعيان في كل شبر من هذا الوطن.

وكان من أعظم أعماله العظيمة توسعة الحرمين الشريفين والتي يشهد لعظمتها القاصي والداني.. وما قدم لهذا الوطن كمسؤول، وكملك من أعمال جليلة وكبيرة من مشاريع إنسانية وزراعية واجتماعية ورياضية لا تعد ولا تحصى.

وقد امتدت أياديه البيضاء بالخير والكرم الى الوطن العربي والإسلامي والعالم بأسره، من خلال المساعدات الإنسانية من إغاثة وغيرها. وكانت القضية الفلسطينية من أولويات اهتماماته وخاصة القدس، والمسجد الأقصى.

ومواقفه ومساعداته - يرحمه الله - الشخصية وعلى مستوى الدولة للأشقاء العرب والفلسطينيين معروفة، وكذلك مواقفه السياسية في دعم القضية الفلسطينية، والعمل على تطبيق القرارات الدولية وإعطاء الاخوة الفلسطينيين حقوقهم المشروعة المغتصبة.

وكان يرحمه الله ماثلاً دائماً بقوة في المحافل الدولية، مدافعاً عن القضايا العربية والاسلامية.. فقل ما يجود الزمان بمثل الفهد..

وكان موقفه من احتلال العراق للجارة الصديقة الكويت صارماً، واضحاً، لا رجعة فيه ولا تردد.. بل تمكن بكل شجاعة وصرامة وبسالة من إعادة المياه إلى مجاريها، والحقوق إلى أهلها، ومكّن الأخوة الكويتيين من العودة إلى بلادهم، ودُحر الظلم، ورد كيد الظالم في نحره..

تعجز الأسطر أن تفي بإنجازات العظماء فكيف بالعظيم ابن العظيم فهد بن عبدالعزيز. أسأل الله له الرحمة والغفران من رب العباد، وأن تكون الجنة مثواه.. والحمدلله أن عوضنا الله بالملك عبدالله بن عبدالعزيز، وسمو ولي عهده الأمين الأمير سلطان بن عبدالعزيز فهما خيرُ خلفٍ لخير سلف.

وأسأل الله أن يوفقهما ويعينهما.. فالمسؤولية جسيمة، وهما من الرجال الأفذاذ الذين لا تلين قناتهم.. ولهما الدراية والرؤية البعيدة الواضحة حفظهما الله ووفقهما وأمدهما بعونه.

ورحم الله فقيدنا الغالي فهد بن عبدالعزيز، وأسكنه فسيح جناته.

عبدالله فارس الوطن القادم

عبدالله محمد الفوزان

■ منذ اشراقة هذا الكون والحياة تسير بتواصل مستمر والزمن يجري بها دون انقطاع ولن تتوقف أبداً نهايتهما إلاّ باذن موجدهما في يوم الحسم المجهول ويظل كل ما هو موجود في الأرض وبخاصة الإنسان هو الركيزة الأساسية في هذه الدنيا.

ويبقى الإنسان هو ربان سفينة هذه الحياة فهو الذي يعمر الأراض ويقوم باصلاحها وتشييدها وهو القلب النابض لجسدها.

ولذلك ومنذ القدم والإنسان عرف في صناعة حضارة الأمم وتقدمها. وطالما ان الحياة لن تتوقف إلاّ في وقت معلوم فإن الإنسان هو الذي لابد له من انتهاء المشوار والتوقف اجبارياً مهما بلغ به المسير ودامت له القوة وهذه ليست فرضيات أتت من ابتكارات بشرية ذاتية. وإنما قد قدرت من مصادر سماوية لزم بها الخالق مخلوقه منذ نظرته الأولى في عالمه الجديد فهذه سنة الهية ان الإنسان مخلف في هذه الأرض ولكن لفترة محددة يبقى فيها وبأقل.

فإنسان يأتي وآخر يرحل وهذه الدنيا مأي أجيال تتوافد عليها جيل يعقبه جيل آخر وهكذا. ولو ان كل بني آدم باقون لامتلأت هذه الدنيا بالبشر ولبقي الرموز السابقون من الأمم وفي طليعتهم سيد الانام محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم وصحابته والسلف الصالح والأئمة الحنفاء.

والحكام والملوك إلى فترة عهد قريب وهكذا فكل مصيره إلى النهاية والعاقبة للتقوى.

والإنسان عمره قصير في هذه الحياة الفانية.

وما والمأساة التي هزت الكيان السعودي وما بداخله وخارجه إلاّ مطابقة لما ذكر. ففجيعة الاثنين لم يكن أمرها عادياً بل أدى إلى عاصفة هوجاء من الأسى والحزن لعلم ذي مكانة عظيمة ورجل له خصاله الحميدة والجليلة فقد صعق عالم متعدد من هول صدمة قائد كبير إلاّ فهو خادم الحرمين الشريفين (الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود طيب الله ثراه).

وأصبحت الأمة في غمة وأجواء مليئة بالألم والذهول لشخص غال وعزيز ولكنها النهايات المحتومة على كل واحد من الناس.

ولكن ما هي إلاّ فترة قصيرة عوض الله بلطفه إنسان بأخر أزاح شيئاً من الأوجاع التي مرت رغماً ان بقاياها لن تزول بوقت قصير.

فقد عاودت جملة من الأنفس إلى طبيعتها وارتمت البسمة إلى محياها وبثت الطمأنينة في دواخلها وأنارت المحيا بعد عبوسها ولكنها نوعاً ما فلايزال الأمر مترسباً فيها.

ولكن البشرى أقبلت ترفرف وتزف بخير قادم ومسرات مقبلة حاملة معها أوراق مبهجة وتدعو الجميع من كافة أرجاء العالم انه وان كان جبر على الكل نزح كيان شخص نابت من قبل مدبر قاضي في حكمه، فإن هناك من سيتبوأ مكانه ومقامه.

ومن هذا انفتحت أبواب الآمال وأشرقت شمس الطموحات وأضاءت الطرقات متزينات وتفتحت أوراق الأشجار بالورود والزهور متجملات وتلألأت الحياة بالمباهاة وذرفت الدموع بالبهجات وفرح البشر بانفراج الأزمات كل ذلك وأكثر ما عمت به مملكة الخير وغيرها من مناسبة سعيدة عمت كافة البلاد وخارجها.

فقد شهدت عاصمة هذه البلاد الرياض احتفاء بحاكم قدير جاء بعد من سبقه وخير خلف لخير سلف حدث ذلك في مناسبة وظاهرة شرعية مستمدة من منهج الكتاب والسنة فقد بايعت عائلة حاكمة وحكومة وشعب خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود مقاليد الحكم ليكون ملكاً للمملكة العربية السعودية على العادة التي تنتهجها الأنظمة المختصة في هذا الشيء من قبل الحكومة السعودية والتي تتماشى مع العقيدة الإسلامية السمحة ولا فرق بين حاكم ومحكوم ولا مالك ولا مملوك الكل في خندق واحد وعلى قلب رجل واحد.

عبدالله اعتلى عرش الحكم، والعطاء سيتواصل ولن تتوقف الأمنيات بل ستزيد وتطمع وتطمح الأكثر والأحسن. الشارع يترقب لنظرات مشرقة بحول الله بأن يتزايد الخير كل الخير لأهل وبلد هذا الخير. قلوب تتضرع لمولاها بأن يحفظ هذا المكان الشاسع الواسع من كل سوء وشر وان ينزل عليها بركات من السماء لتتبارك فيها هذه الأرض المترامية الأطراف.

أياد ترفع يدها للخالق ان يديم عليها الأمن والأمان وان يجزل لها الخيرات والأرزاق والاستقرار.

كل الآمال تنتظر ما ستنبئه الأيام. كل الأحلام أمانيها ان تتكرم الأيادي البيضاء بتحقق مستوى كبير في تنمية أساسيات الحياة لينعم الجميع في ثرواته وخيراته التي تفجرت في صحرائهم بأمر من مودعها.

أمم تطلب وأخرى تبحث عن كل مشتقات الحياة والركض من أجلها.

ولم تدخر قيادات هذا الشعب يوماً من الأيام من أول الوقت إلى هذا العصر وهي تقف وتلبي ما يريده مواطن هذه البلد وحتى المقيم فيه.

وما شوهد في يوم البيعة للملك عبدالله وولي عهده سلطان من تظاهر حب وولاء للقيادة دليلاً للمكانة الصادقة التي يكنها أفراد هذا الشعب لولاة الأمر والأخذ بشعار السمعة والطاعة لهم في السراء والضراء والمنشط والمكرة، والشيء الملفت للنظر ان مناسبة البيعة كانت بسيطة جداً ولم تستغرق وقتاً طويلاً حيث كانت سهلة وسلسة ومنتهى اليسر والروعة من الكل حكومة وشعباً أعلن هذا الشعب الوفي الولاء لقيادته في كل الظروف وإن شاء الله سيجد هذا الشعب كل التقدير والمواصلة بالعمل من أجل راحتهم من متابعة قيادتهم لهم وكما قال الملك عبدالله في كلمته الأخيرة والتي تحمل بعض عناوين المضامين حيث قال: (إنها مسؤولية كبيرة وعبء وحمل كبير أرجو ان تعينوني عليها وقد تحدث عن مآثر الراحل) إلى غير ذلك من هذه المضامين الراسخة الكبيرة التي خرجت من القائد الكبير.

وسيتجدد الاصلاح وتتواصل المنجزات وستنتشر العطاءات والخيرات في كل حدب وصوب في كل رقعة من هذا الوطن الكبير.

فالتفاؤل يحيط بأنظار الملك عبدالله والأمل يرتسم في محيا الأمير سلطان فاستبشر يا وطن، وأسعد يا ابن الوطن فالحياة مقبلة بخيرات كثيرة كما هي كانت في السابق.

فالملك عبدالله يسعى لذلك وعضده الأمير سلطان لتعم الرفاهية في كل منزل ومكان اقتداء بمن سبقوه من القيادات السابقة، وآخرهم طيب الذكر أبو فيصل فهد العطاء.

لقد بدأ المشوار من جديد في محطة جديدة تنتظرها رغبات وتحقيقات.

مع قائد الرحلة أبي متعب وساعده أبي خالد ومن منطلق ذلك ستتواصل الرحلات والكل يلهث لينضم إلى هذه القافلة الكبيرة التي يقودها عبدالله ومعاونه من سلطان. وهذه السياسة متعارف عليها منذ عهد المؤسس الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن طيب الله ثراه منذ توحيده هذا الكيان الشامخ وهو الحاكم لهذه البلاد وتبعه أبناؤه الميامين حتى بداية هذا العهد الجديد للملك عبدالله والأمور تسير على هذا النهج. وبحق نعم الاختيار في تبوؤ هذا الرجل هذا المقام فالملك عبدالله نعم الرجل المناسب للمكان المناسب فالذين يعرفون الملك عبدالله بن عبدالعزيز يعلمون مكانته وخبرته فهو رجل دولة منذ زمن طويل فقد تقلد كثيراً من المناصب منذ عهد والده واخوانه الملوك السابقين حيث تعلم وتزود من هذه الحياة على يد والده عبدالعزيز وقد رأي فيه والده الخصال الحميدة كالشجاعة والفروسية والهمة وعرف عنه غيرته لدينه وحرصه على وطنه وخدمة شعبه ومجتمعه. وقد أنيط به مسؤوليات كبيرة وقد حمله والده بعض الأعمال وفي عهد الملك فيصل طيب الله ثراه صدر أمر ملكي بتعيينه رئيساً للحرس الوطني ومنذ ذلك اليوم وإلى قبل أيام معدودة كان على هرم هذا الكيان الشامخ.

رحيل قائد وامتداد قيادة

عبدالعزيز بن فالح بن دايل الدوسري *

■ قال الله سبحانه وتعالى ﴿يا أيتها النفس المطمئنة ۞ ارجعي إلى ربك راضية مرضية ۞ فادخلي في عبادي ۞ وادخلي جنتي﴾..

بقلوب مؤمنة صادقة وإيماناً وتسليماً بقضاء الله وقدره ودعنا فهد بن عبدالعزيز آل سعود، الذي وافته المنية بعد أن خدم دينه وشعبه وأدى أمانته، لقد ودع العالم بأسره زعيماً فذاً وقائداً محنكاً فرحيل الفهد هو رحيل أمة بأكملها.

۞ لقد فقده شعبه أبناء المملكة العربية السعودية قاطبة فهم أبناء الفهد واخوانه، وهو صانع نهضتهم وباني حضارتهم، هو رجل التعليم الأول رسم خططه حتى غدا أبناء المملكة يكسبون شتى المعارف من خلال جامعات بلادهم، وفتح آفاق الاقتصاد السعودي حتى حققت المملكة معدلات نمو ملحوظة، فسيبكونه كلما ذكروه ويدعون له على ما قدم.

۞ سيفقده الخليج وأبناء الخليج فالفهد عليه رحمة الله كان رمزاً لقمة التعاون الخليجي ممن اسسوا دعائم الوحدة الخليجية وأرسوا أطر المحبة لشعوب الخليج، وللامانة والتاريخ هو صاحب القرار الشجاع الصائب الذي أعاد الكويت لاهله بما يملك من حنكة وحكمة فحق لهم فقدانه.

۞ ستفقده العروبة وأبناء العروبة فهو المحنك الذي انشغل بلم الشمل وما لبنان وتهدئة الأوضاع الداخلية فيه بعقد قمة الطائف إلا دليل على جهود الفهد - رحمه الله -

۞ سيفقده الإسلام وأهله فهو صاحب الأيادي البيضاء لكل المسلمين في أنحاء المعمورة، مساعدات وهبات وصدقات ومنح، لم يدخر جهداً لصالح قضايا المسلمين ووحدتهم، خدم الحرمين للمسلمين من مشارق الأرض ومغاربها وطبع المصحف الشريف ووزع نسخة لاقطاب الدنيا فالله أسأل أن تكون في سجل حسناته.

۞ سيفقد العالم المجتمع الدولي فهد بن عبدالعزيز، سيفقده الساسة والزعماء فهو الزعيم المحنك رسم لدولته سياستها الخارجية فتبوأت مكانتها بين الدول شامخة أبية لها كيانها واستقلالها حتى أصبحت المملكة ذات ثقل دولي وتأثير في رسم السياسة الدولية.

لقد بادر الكثير ممن حزنوا لفراق الملك الراحل بتسطير عبارات الرثاء وتعداد المآثر شعراً ونثراً وجددوا البيعة والولاء لقيادتنا الرشيدة واني إذ اشارك الجميع في مصابنا وأنا أحد أفراد هذا المجتمع العزيز وأسطر تلك العبارات بعد أكثر من ثلاثة أسابيع على رحيل فقيد الأمة فما ذاك إلا لان الفهد باق في قلوبنا وذكراه العطرة في أذهاننا وأعماله الجليلة أمام أعيننا شاهد على ما قدم لخير هذه البلاد فلن ننساك يا خادم البيتين.

ومهما ذكرت وعددت من مآثر الراحل اضافة إلى من سبقوني فلن نوفيه حقه، فمن المعادلات الصعبة بل المستحيلة أن نعدد انجازات ومآثر الفهد وعلى مدى أكثر من عشرين عاماً لنجمعها في سطور ومقالات، فنلفوض الواقع المشاهد والمكانة المرموقة لبلادنا والتاريخ الناصع لفقيدنا على ابراز افضاله ومآثره الذي لم يدخر - رحمه الله - جهداً ولا مالاً لرفعة شعبه ورقي بلاده وخدمة الإسلام والمسلمين، فحقه علينا الدعاء الصادق في ظهر الغيب أن يجعل ما قدمه للإسلام والمسلمين شفيعاً له عند رب العالمين.

وما عزاؤنا وهوان مصابنا في فقيدنا الغالي إلا امتداد المجد السعودي واستمرار العدل والعطاء بتولي خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز مقاليد الحكم يسانده صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز ولي عهده الأمين والذين تلقوا البيعة على السمع والطاعة في المنشط والمكره من كافة الشعب السعودي النبيل الذي وقف مع قيادته، ولقد سرنا وسر كل محب لهذه البلاد انتقال الحكم بكل سلاسة وحكمة لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده الأمين وهذا ما كنا نجزم بحصوله لادراكنا القاطع بحكمة القيادة وسيرها على النهج الصحيح، وما استبشارنا بذلك إلا لالجام الألسن الحاقدة والقلوب المريضة من مدعي الفرقة والخلاف فقد اثبتت القيادة والشعب انهما وحدة مترابطة يقفان جنباً إلى جنب لخدمة الدين والوطن.

فهنيئاً للشعب السعودي بالقيادة الحكيمة ولن أزيد على ما تضمنه خطاب البيعة لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز الذي سيبقى نبراساً لسياسته إن شاء الله فقد تضمن كلمات مضيئة تشع بالعدل والأمانة من زعيم استشعر عظم المسؤولية التي تحملها وجعل القرآن الكريم دستوره وعاهد الله ثم شعبه على العدل بلا تفرقة وفتح باب المناصحة على الحق والهدى.

وأكد تحمل هذه المسؤولية ولي عهده الامين الذي وعد بالخير لبلاده وشعبه.

والله اسأل بمنه وكرمه أن يديم على بلادنا أمنها واستقرارها وأن يحفظها من كل سوء ومكروه وان يديم علينا قيادتنا الرشيدة ومزيداً من التقدم والرفعة لبلادي المملكة العربية السعودية.

* مستشار قانوني

المرأة المسلمة في أحضان التيارات المعاصرة

د. ابراهيم بن عبدالله المطلق

■ تشهد المرأة المسلمة المعاصرة اليوم تنافسا غير مسبوق لدى عدد من التيارات المهيمنة على الساحة هذا التنافس لم يشهده بل لم يسبق إليه تاريخ المرأة في عصورها الأولى، والمتأمل لتصنيف المرأة كما جاء به التنزيل الحكيم يلحظ أنه اقتصر على تسميتها بديانتها التي تدين بها وتعتنقها إن مؤمنة فمؤمنة وإن مشركة فمشركة وإن كتابية فكتابية وإن مجوسية فمجوسية، وهكذا واليوم وقد صدق في هذه الأمة قول نبيها الكريم: «وستفترق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، وهي التي على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، والمقصود في سلامة المعتقد والطاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم لا في الوصول إلى ما كانوا عليه من الأفضلية فهذا من المستحيل لأنهم وبشهادة النبي عليه السلام أفضل القرون ولا يمكن أن يأتي قرن متأخر ليساوي فضل الصحابة كما يسعى إلى تحقيقه بعض المنتمين إلى أحد التيارات المعاصرة.

تيارات اليوم تشهد تنافسا غير مسبوق في تجنيد المرأة وتدريبها وإن تضمن هذا التدريب بعض المخالفات الشرعية كالخلوة وما قبلها ما تجر إليه، فبعض التيارات استطاعت في نظري أن تصل إلى أكبر وأعلى درجات الفوز بتجنيد المرأة واستغلالها واستثمار جنسها كامرأة في خدمة التيار والتنظيم ونشر الفكر واستخدام الحزام الناسف وهذا ما يشهده ويشهد به الشارع اليوم، فالنساء اللاتي يعملن ليل نهار لخدمة فكر واحد وتنظيم معروف قد بلغن من الكثرة والخطورة ما لا يعلمه إلا الله، وكل واحدة من هؤلاء النسوة قد أجادت وأتقنت دورها ووظيفتها ومن المعروف أن الجنس النسوي يتفانى في الإتقان والإخلاص لأداء عمله على أتم وجه وأكمله ولذا فطن كبار قادة بعض هذه التيارات والجماعات لدور المرأة وضرورة السعي بل السبق إلى تجنيدها واستثمار قدراتها، ولندلل على ذلك فالمرأة الانتحارية «الاستشهادية في معتقد هذا التنظيم، سبقت وفاقت عائشة وحفصة وزينب وصفية وغيرهن من نساء النبي وصحابته في الحرص على نيل الشهادة في سبيل الله تعالى.. ففزوات الرسول عليه السلام لم تثبت لنا وتؤكد أي عمل استشهادي (انتحاري) لواحدة فقط من أولئك النساء الفضليات اللاتي شهد القرآن وشهدت السنة بفضلهن وخيريتهن، فماذا عن بطلة الجهاد الاسلامي اليوم التي نذرت نفسها لتكون استشهادية (انتحارية) في مواجهة العدو المعتدي، وأين الصحابيات الاستشهاديات في غزوة الأحزاب وقد جاء وصف أحد مشاهد الأحزاب بقوله جل وعز ﴿وبلغت القلوب الحناجر﴾ وفي الجوانب الأخرى من خدمة التنظيم تقوم المرأة (المسكينة) المجندة بكامل مسئوليتها وعلى أكمل وجه إن كانت وظيفتها الإقناع بالفكر لمعت شخصيتها لتشهر وتشتهر بالوعظ والدعوة لا لإحياء القلوب وزكاء النفوس ولكن لمصلحة التنظيم وإن كان في جمع التبرعات فأيضا لمصلحة التنظيم وهكذا قد وزعت المسئوليات والأدوار كل بحسبها وشهرتها ونشاطها وجهودها.

التيار الآخر الذي يحمل اسم (لا إسلامي أو لبرالي أو علماني أو غيره مما يستجد من الأسماء) أدرك أيضا مكانة المرأة وضرورة الاستفادة منها في إقناع بنات جنسها في التخلي عن العمل بأوامر الله تعالى وأوامر رسوله صلى الله عليه وسلم والعمل على معصية الله تعالى ومعصية رسوله صلى الله عليه وسلم كل ذلك تحت اسم وشعار التحررية والانفتاح ومواكبة الدول العظمى (دول الكفر والإباحية) فالحجاب ظهرت علامات ودلائل بغضه وثقله على بعض اللواتي تقبلن مثل هذا الفكر وخدعن بدعاياته المضللة علما أن دعاة هذا الفكر قد فضحوا على لسان نبي هذه الأمة عليه الصلاة والسلام: «دعاة على أبواب من أجابهم قذفوه فيها» وهكذا.

هذا التيار يعمل جاهدا وبكل ما أوتي من قوة وإمكانات لتغيير فطرة الله في المرأة وسلبها ما أكرمها الله به وخصها به من الأنوثة ومقوماتها لتتحول إلى رجل فتشارك الرجل في كل صغيرة وكبيرة ولم ينقص هؤلاء سوى إجراء عمليات تجميل لكل من تنخدع بفكرهم لتكون رجلا وفي المقابل إجراء عمليات تجميل لقادة هذا التيار من أشباه النساء ليكونوا نساء وتتم العملية بسلام ويستمتع كل صنف من المترجلات والمتأنثين بالآخر.

هناك تيار ثالث له انتشاره الكبير جداً وفي أوسط كل المجتمعات فجالوا الأرض شرقا وغربا وحصلت لهم كرامات وخوارق عادات عجيبة، خلاصة القول في شأنهم إنهم وهبوا ما خص الله به ذي القرنين ﴿ثم أتبع سبباً حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً﴾ ولكن ما النتيجة؟ هذا التيار رضيت عنه الدولة العبرية، ورضي عنها مما يؤكد عظم بركته وسماحته ولحسن حظ المرأة المعاصرة أن هذا التيار لم يعرها اهتماما بالغا سيما في طقوس الخروج في سبيل الله والمشاركة في المؤتمرات والاحتفالات والأعياد البدعية ولو كان للمرأة مع هذا التيار حظ ونصيب كغيره من التيارات لاحتاج العالم أن يكثف دور رعاية الأيتام للحاجة الماسة إليها!

وإن من المؤسف اليوم أنك حينما تنظر في واقع المرأة المسلمة وتمعن النظر في فكرها وثقافتها ودورها ومسئوليتها ونشاطها لا تكاد تجد من سلمت من أحد التيارات المشار إليها ومن تأثير هذه التيارات إلا من رحم ربي من بعض كبيرات السن اللاتي هن على الفطرة أو ممن وفق الله وهدى للتمسك بمعتقد أهل السنة والجماعة بالتأثر بكبار علمائنا الذين عرفوا بالرسوخ بالعلم وسلامة المعتقد والله المستعان.

وبعد هذا البيان ينطرح سؤال بصيغة من المسئول عن وضع المرأة المعاصرة ؟ ومن المسئول عن إنقاذها من أحضان التيارات المعاصرة ؟ والجواب عن هذا التساؤل هو أن المسئول الأول هو ولي أمر كل بلد بحسبه لقوله عليه السلام: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» فهو الذي يملك تسخير الإمكانات سواء المادية أو الحسية في حماية المرأة وصيانتها والمحافظة على عقيدتها وفكرها وثقافتها وسلوكياتها وأخلاقياتها... ومن ذلك العمل الجاد على تطهير جميع المؤسسات الرسمية والأهلية مؤسسات إعلامية أو تربوية أو دعوية أو إغاثية أو قرآنية أو جميعات تعاونية ودور نسائية وغيرها.

أقول لابد من العمل الدؤوب على تطهير جميع هذه المنشآت من كل من ينتمي أو تنتمي ظاهرا أو باطنا لأي من هذه التيارات، فالمرأة هي الأم وهي الأخت وهي المربية والمعلمة.. فإذا استطعنا صيانتها من أي تيار مخالف لديننا وتعاليمه وتوجيهاته استطعنا أن نفوز بما نصبو إليه من إيجاد مجتمع آمن.. آمين.